

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (٢٧)

حديث في أجواء الأربعين - الجزء (٣)

عبد الحليم الغزي

السبت: ٢٢/ صفر/ ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢٠/١٠/١٠م

حديث في أجواء الأربعين - الجزء الثالث.

• وقفة عند مقطع من النص الصادقي لزيارة الأربعين الوارد في مفاتيح الجنان.

الخطاب من الزائر بين يدي الله سبحانه وتعالى - وَبَدَلْ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ - لِيَسْتَنْقِذَ وَهَذِهِ اللَّامُ لَامُ التَّعْلِيلِ
فما يأتي بعدها يكون معلولاً لما جاء قبلها.

العلّة هنا: بذل الحسين مهجته في الله سبحانه وتعالى وهذا هو السبب.

النتيجة ما هي؟ - لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ - أبرز عنوان من عناوين الجهالة في ثقافة الكتاب والعترة يرتبط بجهالة في شأن إمام زماننا، (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَةً)، تلك هي الجهالة والجاهلية بعينها، الحسين بذل مهجته ما معنى المهجة؟

- تأتي بمعنى الروح.
- وتأتي بمعنى القلب.
- وتأتي بمعنى الدم.
- وتأتي بمعنى دم القلب، إنّه الدم الذي ينزف من القلب مباشرة حينما يصاب القلب، وهذا جرى على الحسين أيضاً في كتب المقاتل فإن سهماً مثلثاً مسموماً وقع في قلب الحسين.
- والمهجة بشكل عام في لغة العرب هي الخلاصة.

فإنّ الحسين قد بذل خلاصته، بذل زبدته، بذل روحه، بذل قلبه، بذل دمه، قد بذل دم قلبه - وَبَدَلْ مُهْجَتَهُ فِيكَ - لأي شيء؟ - لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ - المراد من العباد هنا هم الذين سيكونون قُطاناً في الحاضنة الحسينية التي أنشأها سيد الشهداء تأسيساً وأتم بناءها وإعمارها إمامنا السجاد صلوات الله عليه وتوالي الأئمة من بعده، في رعاية لهذه الحاضنة العقائدية التي يفترض أن تكون مألفاً ومأوى للذين يكونون أنصاراً للحجة بن الحسن في غيبته وفي ظهوره، للذين يحملون على عواتقهم مسؤولية إحياء أمر المشروع المهدي الذي هو الغاية والمهجة من المشروع الحسيني.

إذا كان للمشروع الحسيني من مهجة مهجته وزبدته وخلاصته (المشروع المهدي)، الذي هو بدوره مقدمة للرجعة العظيمة، تلك العقيدة التي لا يصح الاعتقاد بالتوحيد ولا بالنبوة ولا بالإمامة إلا بالاعتقاد بها وبكل تفاصيلها، خلافاً لما يذهب إليه مراجع النجف في عقائدهم الباهتة التي لا مذاق فيها من علي وآل علي.

لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ - الحديث ليس عن الأمة مثلما يضحك عليكم ويضحكون على أنفسهم خطباء المنبر التافهون، ويقولون لكم من أن الأمة قد صلح حالها وتمسكت بدينها واهتدت بعد عاشوراء، كيف اهتدت ويزيد بقي خليفته والأمويون استمرت دولتهم، والعباسيون جاءوا من بعدهم، وطال زمن العباسيين وجاء من جاء بعدهم إلى يومنا هذا!؟

لو كانت الأمة قد اهتدت فلماذا قُتل أئمتنا واحداً بعد واحد؟! ولماذا غاب إمام زماننا صلوات الله عليه!؟

الأمة صَلَّتْ وَصَلَّتْ وَصَلَّتْ وَصَلَّتْ، وستبقى على ضلالها الى ظهور صاحب الأمر.

• وقفة عند الدعاء في زمان غيبة الحجة بن الحسن في مفاتيح الجنان.

اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ صَلَّتْ عَنْ دِينِي اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَةً وَلَا تُزِعْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَةً - إنها الجاهلية والضلالة هي التي تتحدث عنها زيارة الأربعين: (لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ)، فأين يكون ذلك؟ في معرفة إمام زماننا، وهذا هو الذي بيته لكم في الزبدة الذهبية (اعرف إمامك وعرّف بإمامك)، هذه هي الخدمة الحسينية، الخدمة الحسينية ما هي بطبخ قدور الطعام، الحسين بذل مهجته بذل دمه لأجل أن نعرف إمام زماننا ولأجل أن نفتدي به، ومثلما هو يعرفنا بإمام زماننا يريد منا أن نعرف غيرنا بإمام زماننا.

البرنامج الحسيني: وبَدَلْ مَهْجَتَهُ فِيكَ لَيْسْتَنْقَدَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الصَّلَاةِ - وهذا لا يكون إلا في الوسط الشيعي، هؤلاء الذين همهم مناقشة الوهابيين والمخالفين هؤلاء قائمهُ الأولويات عندهم مضطربة مرتبكة، الأولوية الأولى للخدمة الحسينية التي هي خدمة مهديّة خالصة.

وقفهُ عند زيارة النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ

الجزء الثامن والتسعين من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي من طبعة دار إحياء التراث العربي، صفحة (٣٢٢) وما بعدها- لاحظوا كيف يَحْلُلُ ويشرح إمامَ زماننا واقع الأمة بعد مقتل سيد الشهداء، وهذا الواقع مُستمر إلى يومنا هذا :- فَأَلْوَيْلُ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ - فأية أمة هذه التي اهتدت بعد قتل الحسين؟ هذا هراء مراجع النجف.

صاحب الزمان يقول: فَأَلْوَيْلُ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ وَعَطَلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَنَفَضُوا السَّنَنَ وَالْأَحْكَامَ وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَحَرَفُوا آيَاتَ الْقُرْآنِ - لا كما يضحكون عليكم من أنهم ما حرفوا القرآن، حرفوا القرآن، أحاديث أهل البيت كلها تشهد بذلك - وَهَمَلُوا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ - الهملجَةُ نَوْعُ حَرَكَةٍ مِنْ حَرَكَاتِ الْفَرَسِ فِي سِيرِهَا، وفي بعض النسخ: (وَهَجَمُوا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ) - لَقَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ مُوتَوْرًا وَعَادَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُورًا وَعُودُ الْحَقِّ - فلا وجود للحق غادروه إلى الباطل بكلهم وكليتهم - إِذْ فَهَرَّتْ مَفْهُورًا وَقَفَدَ بِقَفْدِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ - فقد مضمونه الحقيقي ومعناه ليس الحديث عن فقد الألفاظ - وَالْتَحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ - مراجع الشيعة ضاعوا ما بين التنزيل والتأويل!!

الإمام الحجة يقول: وَعَطَلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ.

وأنتم تقولون له: لا فإن عاشوراء وما قام به سيد الشهداء قد حافظ على الصلاة - أية صلاة هذه؟!

أنتم الشيعة صلاتكم باطله لأنكم لا تذكرون علياً في التشهد الوسطي والآخر، أية صلاة مضحكة هذه؟!

وَقَفَدَ بِقَفْدِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ وَالتَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلَ وَظَهَرَ بِعَدِّكَ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلَ وَالْإِلْحَادَ وَالتَّعْطِيلَ وَالْأَهْوَاءَ وَالْأَصَالِيلَ وَالْفِتَنِ وَالْبَاطِلَ - تتصورون أن مصطلح الإلحاد هو إنكار وجود الله مثلما هو شائع الآن، الإلحاد في ثقافة الكتاب والعترة هو إنكار معرفة أهل البيت، إنه الإلحاد في الأسماء الحسنی هكذا حدثنا القرآن وهكذا فسر لنا أهل البيت، والروايات بينت لنا أن المراد من الإلحاد في أسماء الله أن توضع في غير مواضعها، بالضبط مثلما يفعل مراجع الشيعة الآن حينما يتحدثون عن الأسماء الحسنی يقولون لكم هي هذه الألفاظ التي تردّد على الألسنة، هذه أسماء حسنى ولكنها في أفق الألفاظ، الأسماء الحسنی التي يتحدث عنها قرآن محمد وآل محمد إنهم أسماء الحقيقة، أما الرازقي المحيي المميت هذه أسماء حسنى في عالم الألفاظ وليست في عالم الحقائق، معنى الإلحاد هو أن نجعل أسماء الله الحسنی بحدود الألفاظ، إنه إلحاد في طمر معاني أسماء الله الحسنی التي هي محمد وآل محمد، كما يقول صادق العترة: (نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى). نحن نقرأ في أدعية شهر رجب: (وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مِنْ عَرَفِكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، مراجع النجف هم الذين عطّلوا هذه المقامات.

• وقفهُ عند زيارة عاشوراء.

نقرأ في السجود في آخر الزيارة: وَتَبَّتْ لِي قَدَمَ صَدِيقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَلُوا مَهْجَمَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامَ - زيارة عاشوراء إذنها تأتي في سياق عاشوراء الجزء الأول من المشروع الحسيني، فحينما كان الحديث عن مهج أصحاب الحسين: (الَّذِينَ بَدَلُوا مَهْجَمَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ). أما ما يرتبط بمعرفة إمام زماننا فإن الذي بذل مهجته هو الحسين، كما في زيارة الأربعين: (وَبَدَلْ مَهْجَتَهُ فِيكَ - فِي اللَّهِ - لَيْسْتَنْقَدَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الصَّلَاةِ)، خدمة الحسين التي طالما أقول من دون معرفة إمام زماننا لا معنى لها هو هذا الذي أقصده هو هذا الذي تتحدث عنه زياراتهم الشريفة.

فصحب الحسين بذلوا مهجهم دون الحسين في فناء معرفة الحسين، لكن الحسين بذل مهجته في فناء معرفة الحجة بن الحسن: وَبَدَلْ مَهْجَتَهُ فِيكَ لَيْسْتَنْقَدَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الصَّلَاةِ - غاية مشروع عاشوراء المشروع المهدي، الحاضنة التي أسسها الحسين كي تكون مألفاً ومأوى لأولئك الباحثين عن الهداية وعن المعرفة الحقيقية إنما هيئت كي تكون مصنعاً لصناعة أنصار للحجة بن الحسن في زمان غيبته أو في زمان ظهوره. سيد الشهداء أراد أن يصنع حاضنة لأشياعه كي يكونوا على معرفة بأمتهم عموماً وإمام زمانهم خصوصاً، والهدف هو زمان الغيبة لأنه هو الزمان الأطول وهو الزمان الذي يكون فيه الإمام غائباً والشيعة بحاجة إلى معرفته فالإمام حينما يكون حاضراً قد تكون المؤونة أسهل، فسيد الشهداء أراد لهذه الحاضنة أن تكون موطناً لأولئك الذين تتنور عقولهم وقلوبهم بمعرفة إمام زمانهم ويكونون ساعين في إحياء أمره.

تلاحظون الارتباط الوثيق بين عاشوراء بكل تفاصيلها إلى الأربعين مع الحجة بن الحسن، هذا الحديث مراجع النجف الأغبياء يضعفونه!! من أكبر ظلمات آل محمد أننا من شيعتهم!! من أكبر ظلمات آل محمد الظلم الذي نفتره على آل محمد ونجره على آل محمد هو بجهلنا وجهالتنا والسبب هم مراجعنا في النجف ومن على هذا المنهج الطوسي البأس.

وبَدَلْ مَهْجَتَهُ فِيكَ هذا المضمون تكرر في زيارات أخرى على سبيل المثال إذا ما رجعتهم إلى زيارة العيدين وهي موجودة في المفاتيح أيضاً: وَبَدَلْ مَهْجَتَهُ فِيكَ حَتَّى اسْتَنْقَدَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الصَّلَاةِ - الزيارة هنا تتحدث عن استنقاذ من استنقذ، إنها لا تتحدث عن المشروع، تلاحظون هناك فارق في زيارة الأربعين وهي الزيارة الأولى والتي تتحدث عن نهاية الجزء الثاني من المشروع الحسيني: (وَبَدَلْ مَهْجَتَهُ فِيكَ لَيْسْتَنْقَدَ عِبَادَكَ مِنَ

الْجَهَالَةَ وَحَيْرَةَ الضَّلَالِ)، لأنَّ المشروع بدأ يعمل الآن بينما في زيارة العيدين وهي تأتي متأخرةً في وقت تشريعها عن زيارة الأربعين الأولى - وبَدَلْ مُهَجَّتُهُ فِيكَ حَتَّى اسْتَنْقَدَ - تَمَّتْ عملية الاستنقاذ لمن استنقذ، ولاحظوا الدقّة في التعبير الزيارتان استعملتا هذه المادة: (الاستفعال) ، (الاستنقاذ)، هذا يعني أنّ أكثر الناس سيذهبون في ضلالهم، عملية الاستنقاذ تكون للقلّة، لو كان الإنقاذ للكثرة لقاتل الزيارة (أنقذ عبادك من الجهالة)، أمّا استنقذ فإنه بذل أقصى جهده وبذل كلّ شيء حتّى يتمكّن من أن ينقذ البعض، الاستنقاذ عملٌ بصعوبة، وهذا يعني أنّ الخطر داهمٌ وأنّ الضلال منتشرٌ وأنّ الجهالة في كلّ مكان، فإننا نحتاج إلى بذل جهدٍ شديدٍ كي نقوم بعملية الاستنقاذ لقلّة قليلة.

خُلاصة القول بعد كلّ تلك المقدمات:

زيارة الأربعين مساحةٌ للاستثمار العقائدي، وتذكروا دائماً (اعْرِفْ إِمَامَكَ وَعَرِّفْ بِإِمَامِكَ)، سيد الشهداء بذلّ مهجته لأجل هذا: (لِيَسْتَنْقَذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ)، أنتم تقولون من أنكم حسينيون هذا هو برنامج الحسين.

- ماذا أخذتم منه؟ وماذا استفدتم منه؟ وماذا قدّمتم من خدمة لأجله؟
- كبرتم قدور الطبخ؟!
- كترتم كميات الرز؟!
- جعلتم بناء هيئتكم أو موكبكم الخدمي هذه السنة أكثر راحةً من السنة الماضية؟!
- رفعتم أعلاماً أكبر من الأعلام التي رفعتموها في العام الماضي؟!

هذا شيء حسنٌ لا أعترض عليه ولكنّه تفاهاتٌ من دون هذه المضامين الحقيقية، عليكم أن تقدّموا الطعام وأن تقدّموا الخدمات لأجل أن يستعين الناس بكلّ ذلك في إيجاد طاقةٍ يبذلونها لتحصيل معرفة بإمام زمانهم أو لإحياء أمره بتعريف الآخرين بإمام زمانهم، حينئذ يكون طعامكم مباركاً ويكون طبخكم له من القيمة ما له، فماذا ستفعلون في السنة القادمة؟ خذوا قراركم من الآن واستعدوا واطلبوا التوفيق من صاحب الزمان وتذكروا مقولة الصادق صلوات الله وسلامه عليه حين ذكروا عنده القائم: (وَكَلِمَةُ أَدْرَكَتُهُ لَخَدْمَتِهِ أَيَّامَ حَيَاتِي)، خدمته الحسين لا بد أن تكون بنفس مضامين مشروع، وكيف تعرف أسرار مشروعه؟ أسرار مشروع الحسين في نصوص الزيارات التي تتوفّر في بيوتكم، وعلى أجهزة الموبايل التي تحملونها في جيبكم، آل محمد بلطفهم ورأفتهم بنا فتحوا لنا جميع الأبواب وجميع النوافذ وقدّموا لنا التسهيلات في جميع الاتجاهات نحن الذين نعرض عنهم ولا نعبأ بما يقدمونه لنا، وبعد ذلك تأتي ونفترح عليهم أننا نخدمهم بهذه الطريقة السفهية السخيفة.

مرت علينا كلمات أمير المؤمنين وإمامنا السجّاد صلوات الله عليهم وعلى ألهم الأطيبين الأطهرين في الحديث عن القصور التي تُشيد عند قبر الحسين إلى بقية ما تحدّثت به تلكم الكلمات، إلى انقطاع ملك بني مروان وهذا يعني أنّ ملكاً جديداً سينشأ يختلف بالكامل عن ملك بني مروان، لا صلة فيما بين الملكين بحسب الأحاديث والروايات إنّه ملك العباسيين.

ما الذي جرى في الواقع الشيعي؟!

سارت الشيعة من الآفاق، يعني أنّ الأجواء السياسية والاجتماعية والاقتصادية تجري بنحو مناسب للشيعة، انقطع ملك بني مروان وولّى وبدأ ملكٌ جديد، وهذا الملك الجديد يعطي للشيعة فسحةً بحيث أنّ الشيعة تأتي من مختلف الآفاق تتحرّك باتجاه كربلاء، فلا بد أن يكون الحكم في أضعف الأحوال مصوبغاً بالصبغة الشيعية، وهذا هو الذي يجري على أرض الواقع.

وحقّ مهجة الحسين رسالتك وصلت يا والد الباقر، كلماتك ها أنا أرددها وما هم أشياعك يسمعونها، ووجدنا كلّ حرفٍ من حروفك يجري أمام أعيننا على أرض الواقع.

- انقطع ملك المروانيين يا والد الباقر.

- وما هي الناس تسير من الآفاق إلى قبر أبيك.

- وتلك القصور قد شيّدت يا سجّاد العترة.

- وما هي الأسواق قد حفت بتلك الأرض التي ركض عليها يتاماكم وفي أفنانها ارتفع ضجيج نساككم. في هذه الفسحة التي تحدّث في الواقع الشيعي ما الذي سيجري وماذا سيحدث يا أهل العراق؟!

إذا ما رجعنا إلى أحاديث العترة الطاهرة فإنّ الفسحة هذه سيكثر فيها الاختلاف بين الذين يُقال لهم شيعة، وتكثر الرايات، والله هم حدّثونا عن ذلك:

• وقفه عند خطبة أمير المؤمنين وهو يتحدث عن شيعته في قادم الأيام

الحديث الثاني والعشرون، من الصفحة السابعة بعد الخمسين، من الجزء الثامن من الكافي الشريف، لشيخنا أبي جعفر الكليني المتوفى سنة (٣٢٨) للهجرة قبل وفاة السمري السفير الرابع بسنة، هذه الخطبة تحدّثنا بها إمامنا الصادق عن جدّه أمير المؤمنين: حَظَبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْعِرَاقِ - في الصفحة الثامنة بعد الخمسين يقول أمير المؤمنين: وَوَأَسْفَأَ مِنْ فَعَلَاتِ شِبْعَتِي - إنّه يتحدّث عن شيعته في قادم الأيام، حينما

يتحدثون عن شيعتهم في الأعم الأغلب يتحدثون عن شيعة الحجة بن الحسن، لأن فترة إمامته طويلة بالقياس إلى فترة إمامة الأئمة جميعاً - وواً أسفاً من فعات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستدل بعدي بعضها بعضاً - وهذا نحن قد عايشناه بشكل واضح جداً بعد سقوط النظام البعثي بعد زوال ملك بني مروان - المتشنتتة غداً عن الأصل - هذا هو حال الشيعة ينطبق علينا بالضبط في العراق وغيره، لكن الحديث عن العراق هنا عن قبر الحسين، والأصل هو إمام زماننا، كل مجموعة نصبت لها عاجلاً بشرياً وأخذت تدعو الناس إليه - المتشنتتة غداً عن الأصل النازلة بالفرع - هذه الفروع التي اصطنعوها وجعلوها مماثل يعبدونها - المؤملة الفتح من غير جهته - يتصورون أن الفتح يأتي من قبل هذه العجول البشرية الشيعية، الفتح يأتي من صاحب الفتح، الفتح له دلالات عديدة، قد يكون فتحاً عسكرياً، وقد يكون اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً حينما تتغير الأنظمة الحاكمة، وقد يكون فتحاً عقائدياً معرفياً دينياً علمياً، وقد وقد.

المتشنتتة غداً عن الأصل النازلة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته كل حزب منهم أخذ منه بعض أينما مال الغصن مال معه - تركوا الأصل، تركوا إمام زمانهم وتشبثوا بهذه الأغصان التي ستساقط أوراقها وتتساقط هي عند خريف الفشل في الغربة والتصفية والتحصيص والامتحان، وقد تساقطت (وسيسقط في الغربال خلق كثير)، كما يقولون صلوات الله وسلامه عليهم.

إلى أن يقول سيد الأوصياء: ولعمري - يقسم الإمام ويؤكد - ليصاعفن عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل - الإمام يقول وبالتأكيد، فهنا لام التوكيد، وهنا نون التوكيد المشددة المثقلة، يضاعف علينا التيه كما يقول الأمير: من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل - مراجع الشيعة تاهوا، فتاهت الشيعة - ولعمري أن لو استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة - إنكم ستبكون دعاة الضلالة - وأحييتهم الباطل وخلفتهم الحق وراء ظهوركم وقطعتهم الأذني من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله، ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم - ما في أيدي بني أمية من الحكم - لدنا التمهيص للجزاء وقرب الوعد وأنقضت المدة وبدأ لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولأح لكم القمر المنير - الحديث عن زمن قريب من ظهور الحجة بن الحسن، وعن زوال لحكم أموي في فترة قريبة من ظهور الحجة بن الحسن، فالإمام هنا لا يتحدث عن زمان معاوية ومن جاء بعد معاوية، فما علاقة النجم ذو الذنب مع ذلك الزمان؟ وما علاقة القمر المنير الذي سيلوح لنا بعد غياب طويل؟!

أعتقد أن الصورة بدأت تتضح وتتجلى بينه جداً:

- فمن مواصفات ترتبط بالأحوال والشؤون القريبة من قبر الحسين.
- ومن زوال ملك بني أمية ملك بني مروان.
- وما حدثتنا الروايات عن أحوال وأوضاع كربلاء.
- وعن مسير الناس لزيارة الحسين بعد زوال ملك بني مروان.
- وشيعة متشنتتة، وتيه مضاعف ومن اقتراب من عصر الظهور الشريف.

فها نحن نعيش ذلك التيه المضاعف الذي تحدث عنه أمير المؤمنين، والذي جاءنا من أكثر مراجع الشيعة الذين تحدث عنهم إمامنا الصادق صلوات الله عليه: يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا وينتقصون بنا عند نصابتنا ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها فيتقبله المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأصلوهم (المستسلمون: الديخيون الذين يركب المراجع عليهم ويقولون لهم ديخ! وهم سيباعون السفياي بفتاوى من مراجع النجف، وسيخرجون معه لمنع الإمام من الدخول إلى النجف لأنهم يعلمون إذا دخل الإمام إلى النجف فليس لهم من سلطة حينئذ وستكون السلطة للإمام صلوات الله وسلامه عليه، لذا يخرجون قبل النجف يقطعون الطريق عليه ويقولون له: (ارجع إن دين جدك في خير)، الكلام هو هو الآن يطرح (الدين في خير، المرجعية صمام أمان نحن في خير، ونحن في أشد حالات التيه!!)، المنطق هو المنطق.

بحسب الروايات بعد زوال ملك بني مروان في العراق سنكون في حال تشنت وفي حال تمزق!

• وقفة عند رواية من كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي

منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات / بيروت / لبنان / صفحة (٢٧٤): بسنده، عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسن بن علي - إمامنا المجتبي صلوات الله عليه، يخاطب الشيعة - يقول: لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضاً ويتفعل بعضكم في وجه بعض وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض - أمير المؤمنين حدثنا أيضاً من أن بعض الشيعة سيقتل بعضهم الآخر وهذا حدث ولا زال يحدث - وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض، قلت: ما في ذلك خبر؟ - فماذا قال إمامنا الحسن المجتبي؟ - قال: الخبر كله في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله - هذه صور من الحال الذي تكون عليه الشيعة في الزمن القريب من ظهور إمام زماننا، وهذا قد جرى ويجري وسيجري.

• وقفة عند رواية من كتاب (الغيبة) لشيخنا النعماني

طبعة أنوار الهدى / قم المقدسة / الطبعة الأولى / ١٤٢٢ هجري قمري / صفحة ٢٧٨ / الحديث الثاني والأربعون: بسنده، عن يعقوب بن السراج قال، قلت لأبي عبد الله متى فرج شيعتكم؟ - يعقوب بن السراج يسأل الصادق صلوات الله عليه - متى فرج شيعتكم؟ فقال: إذا اختلف ولد

العبّاس - إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَيْسَ عَنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ الَّذِينَ عَاصَرَهُمْ إِمَامُنَا الصَّادِقُ بِقَرِينَةِ الْحَدِيثِ عَنِ السَّفِيَانِيِّ وَعَنِ الْيَمَانِيِّ، فَهَلْ أَنْ السَّفِيَانِيُّ قَدْ ظَهَرَ فِي زَمَنِ الْعَبَّاسِيِّينَ الْأُولَى؟ أَوْ أَنْ الْيَمَانِيُّ يَظْهَرُ أَوْ ظَهَرَ فِي زَمَنِ الْعَبَّاسِيِّينَ الْأُولَى؟ - مَتَى فَرِحَ شِيعَتُكُمْ؟ فَقَالَ: إِذَا اخْتَلَفَ وُلْدُ الْعَبَّاسِ - أَيْنَ هُمْ؟ فِي بَغْدَادٍ - وَوَهَى سُلْطَانُهُمْ - بَعْدَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ - وَطَمَعَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ، وَخَلَعَتِ الْعَرَبُ أَعْنَئَهَا - يَعْنِي الْفَوْضَى - وَرَفَعَ كُلُّ ذِي صَيْبَةٍ صَيْبِيَّتَهُ - هَذِهِ قَرَأْتُ (بِصَيْبَةٍ) وَ (صَيْبِيَّةً) وَ (صَيْبِيَّةً) الْمَعْنَى وَاحِدٌ وَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْمَخْلَبُ الَّذِي يَكُونُ يَظْهَرُ كَفَّ رَجُلٍ الدَّيْكَ أَوْ أَيِّ طَائِرٍ، وَهُوَ مِنْ وَسَائِلِ الدَّفَاعِ عِنْدَ الطَّيْرِ - وَرَفَعَ كُلُّ ذِي صَيْبِيَّةٍ صَيْبِيَّتَهُ أَوْ صَيْبِيَّتَهُ - كُلُّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ جَمْعٌ مِنَ الرِّجَالِ وَعِنْدَهُ مَقْدَارٌ مِنَ السَّلَاحِ رَفَعَ صَوْتَهُ وَشَهَرَ سِلَاحَهُ الْمَيْلِيشِيَّاتِ بِالدَّفْعِ، هَذَا التَّعْبِيرُ عَنِ مَجْمُوعَاتِ مَا هِيَ بِالْكَبِيرَةِ جِدًّا وَلَا هِيَ بِالصَّغِيرَةِ جِدًّا، تَمْلِكُ وَسَائِلَ حَرْبٍ تَمْلِكُ أَسْلِحَةَ - وَظَهَرَ السَّفِيَانِيُّ وَأُقْبِلَ الْيَمَانِيُّ وَتَحَرَّكَ الْحَسَنِيُّ خَرَجَ صَاحِبٌ هَذَا الْأَمْرَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ بِتَرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا تَرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: سَيْفُهُ وَدَرَعُهُ وَعِمَامَتُهُ - إِنَّهُ سَيَخْرُجُ بِعِمَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ كِي يَثْبِتَ لِلنَّاسِ أَنَّ الْعِمَامَةَ الَّتِي عَلَى رُؤُوسِ مَرَاجِعِ الشَّيْعَةِ مَا هِيَ بِعِمَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ، عِمَامَةُ رَسُولِ اللَّهِ بِيَضَاءِ لَهَا ذَوَابِتَانِ تُشَدُّ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ مَعِينَةً لَيْسَتْ كَالْعِمَامَةِ الَّتِي يَلْبَسُهَا مَرَاجِعُ الشَّيْعَةِ الَّتِي هِيَ عِمَامَةٌ ظَهَرَتْ فِي عَصْرِ هَارُونَ الْعَبَّاسِيِّ.

هناك رواية أيضاً في نفس الكتاب صفحة (٢٨٢)، الحديث الثاني والخمسون: عَنِ أَبِي الْجَارُودِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ - يَعْنِي إِمَامَنَا الْبَاقِرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - يَقُولُ: إِذَا ظَهَرَتْ بَيْعَةُ الصَّبِيِّ قَامَ كُلُّ ذِي صَيْبِيَّةٍ بِصَيْبِيَّتِهِ أَوْ بِصَيْبِيَّتِهِ. فِي الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ زَمَنِ قَرِيبٍ مِنْ عَصْرِ الظُّهُورِ تَتَحَدَّثُ عَنِ حُكُومَةِ صَبِيٍّ، رُبَّمَا الْإِشَارَةُ إِلَى مَلِكِ السُّعُودِيَّةِ الْقَادِمِ، لَا أَمْلِكُ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ فَالْمُرَادُ مِنْ بَيْعَةِ الصَّبِيِّ مِنْ خِلَالِ الْقَرَانِ الْمَوْجُودَةِ فِي مُخْتَلَفِ الرِّوَايَاتِ الْحَدِيثُ لَيْسَ عَنِ صَبِيٍّ فِي الْعَمْرِ وَإِنَّمَا عَنِ صَبِيٍّ فِي الْحُكْمِ، صَبِيٍّ فِي الْعَقْلِ صَبِيٍّ فِي التَّصَرُّفِ.

النتيجة: الواقع الشيعي بعد زوال ملك بني مروان سيكون ممرقاً مشتتاً، والرايات كثيرة، والزعماء كثر، وتلاحظون أن الإمام السجاد وأن أمير المؤمنين قبله كلامهم جاء في شؤون زيارة الأربعين في زماننا، وعن زوال ملك بني مروان وعن نشوء حكم عباسي، وعن قيام كل ذي صيبة بصيبيته، إنها الميليشيات إنها المجموعات المسلحة التي تنتشر في العراق انتشاراً واضحاً من شماله إلى جنوبه.